العَشْرُ الأوائل من ذي الحِجَّة

بقلم: علي الصدّيقي رحمه الله

العشر الأوائل من ذي الحِجَّة أيامٌ عظيمةُ القَدْر، جليلةُ الفضل، وقد دلَّ على ذلك القرآنُ الكريم والسنةُ النبوية. ومن جملةِ هذه الأيام يومُ عرفة، وآخرُها يومُ عيد الأضحى المبارك وهو العيدُ الثاني في الإسلام.

وسنتناول في هذا المقال فقهَ هذه الأيام العشر وما يتعلَّق بها من أحكامٍ ومسائل إن شاء الله.

يذكر الأستاذ عبد العزيز حقّان أنَّ هناك ثلاثَ مجموعاتٍ من العشرات تُعدُّ ذاتَ أهمِّيةٍ خاصةٍ في الإسلام، وهي: العشر الأوائل من ذي الحِجَّة وهي موضوعُ هذا المقال، والعشر الأوائل من شهر المحرَّم، والعشر الأواخر من رمضان.

والعشر الأوائل من ذي الحِجَّة من أعظمِ الأيام فضلًا، فهي أيامٌ أقسم بها الله تعالى في كتابه العزيز، في سورة الفجر، فقال سبحانه:

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هاتين الآيتين ما مفاده:

> المرادُ بالليالي العشر: العشرُ الأوائلُ من ذي الحِجَّة، كما قاله ابن عبَّاس وابن الزُّبير ومجاهد وغيرُ واحدٍ من السلف والخلف. وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عبَّاس أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) قال:
>
> **«مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»**
>
> يعني عشرَ ذي الحِجَّة. قالوا: ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال (صلى الله عليه وسلم) :
>
> **«وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»**

وينتهي بهذا نقلُ كلامِ ابن كثير رحمه الله.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «ينبغي لطالبِ العلم أن ينشرَ الوعيَ بين الناس بفضلِ هذه الأيام العشر، فإنَّ الناسَ عنها غافلون، وبفضلها جاهلون، فهم بحاجةٍ إلى التذكير والفهم والعلم». كما ورد في محاضرةٍ مُسجَّلة، ونقَل ذلك الأستاذ عبد العزيز حقّان.

وقال ابن عثيمين رحمه الله أيضًا: «في هذه الأيام العشر أكثروا من الأعمال الصالحة، وأكثروا من تلاوة القرآن، وأكثروا من الذكر، وأكثروا من الصدقة، وصوموا أيامها، فإنَّه ما من أيامٍ يُعمَلُ فيها العملُ الصالحُ أحبَّ إلى الله من هذه الأيام العشر». وهذا أيضًا من محاضرةٍ مُسجَّلة.

ويُخبرنا الأستاذ عبد العزيز حقّان (في المحاضرة المشار إليها أدناه) بأنَّه يُستحبُّ استحبابًا مؤكَّدًا صيامُ الأيامِ التسعةِ الأُولى من هذه العشر، باستثناء اليوم العاشر لكونه يومَ عيد الأضحى الذي لا يجوز صيامه.

وذكر أيضًا أنَّ مشايخه قالوا إنَّ صيامَ يوم عرفة من السُّنن المؤكَّدة، وأنَّ التأكيدَ على صيامه أعظمُ من غيره من الأيام.

وفي وقتِ كتابةِ هذا المقال في عام 2024م، أُعلِنَ أنَّ يومَ عرفة سيوافق الخامسَ عشرَ من شهر يونيو، ويومَ عيدِ الأضحى السادسَ عشرَ من شهر يونيو، وذلك بحسب إعلانِ المحكمةِ العُليا في المملكة العربية السعودية، كما نقَل ذلك موقع FatwaOnline.

وقد علَّمنا النبيُّ محمَّد (صلى الله عليه وسلم) ، فيما رواه الإمامُ مسلم[1]، أنَّ صيامَ يومِ عرفة يُكفِّر ذنوبَ السنةِ الماضية والسنةِ القادمة. وهناك حديثٌ آخرُ مشابهٌ أخرجه مسلمٌ أيضًا، وقد أوردهما الحافظُ ابن حجر في «بلوغ المرام».

ويذكر الأستاذ عبد العزيز حقّان أيضًا أنَّ العلماء قالوا، استدلالًا بحديثٍ للنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ، إنَّه يُستحبُّ استحبابًا مؤكَّدًا تقديمُ الأضحية، كذبحِ شاةٍ في يوم العيد على سبيل المثال.

وأمَّا الأعمالُ الفاضلةُ التي يُستحبُّ أداؤها في هذه الأيام العشر، فهي كثيرة. وقد ذكرتُ آنفًا قولَ ابن عثيمين رحمه الله، الذي أشار إليه الأستاذ عبد العزيز حقّان، حيث عدَّ تلاوةَ القرآن (وقراءته)، والذكرَ، والصدقةَ، والصيامَ من الأعمالِ المستحبَّة؛ وكلُّها أعمالٌ يسيرةُ الأداء. أمَّا القرآن فأمرُه ظاهر: ما عليك إلَّا أن تقرأه. وأمَّا الذكرُ فسأتناولُه فيما يأتي إن شاء الله. وأمَّا الصدقةُ فأنصح بدراسةِ فقهِها، فإنَّ كثيرًا من الأعمال تُعدُّ صدقةً في الإسلام. ولا يَخفى أنَّ الفقراءَ كثيرون، ووسائلَ الوصولِ إليهم متعدِّدة، عبر منصَّاتٍ مثل GoFundMe، أو من خلال الجمعيات الخيرية كما هو الحال في الكويت. وأمَّا الصيامُ فأمرُه واضحٌ بنفسه.

وأمَّا الذكرُ (وجمعه الأذكار)، فممَّا يُستحبُّ منه استحبابًا مؤكَّدًا: التهليلُ، والتحميدُ، والتكبير[2]، ومعها التسبيح. وهي على الترتيب: «لا إله إلَّا الله»، و«الحمد لله»، و«الله أكبر»، و«سبحان الله».

وذكر الأستاذ عبد العزيز حقّان أيضًا أنَّ أفضلَ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفة، ومن ثَمَّ يُستحبُّ الإكثارُ من الدعاء في هذا اليوم.

[1] مسلم (1162) بحسب موقع Sunnah.com.

[2] ورد في مسند الإمام أحمد بحسب الأستاذ عبد العزيز حقّان.

في فضل هذه العشر مقارنةً بسائر العشرات

أمَّا عن فضل هذه العشر من ذي الحِجَّة مقارنةً بسائر العشرات، فقد بيَّن ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على النحو الآتي:

يقول ابن تيمية رحمه الله إنَّ العشرَ الأوائل من ذي الحِجَّة أفضلُ من العشر الأواخر من رمضان، ويُقصد بذلك أنَّ نهارَ العشر من ذي الحِجَّة أفضلُ من نهار العشر الأواخر من رمضان. غير أنَّ ابن تيمية يقول كذلك إنَّ ليالي العشر الأواخر من رمضان، أي ليلَها، أفضلُ من ليالي عشر ذي الحِجَّة.

وخلاصةُ القول: إنَّ ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضلُ من ليالي عشر ذي الحِجَّة، في حين أنَّ نهارَ العشر الأواخر من رمضان أقلُّ فضلًا من نهارِ العشر الأوائل من ذي الحِجَّة.

هذا ما ذكره الأستاذ عبد العزيز حقّان.

لمزيدٍ من القراءة

لمزيدٍ من القراءة، يُرجى الرجوعُ إلى المحاضرات المتعلِّقة بهذا الموضوع، وإلى كتب الفقه. وقد أرفقتُ في هذا الملف كُتيِّبًا صغيرًا يتناول موضوعَ العشر من ذي الحِجَّة بتعمُّقٍ أوسع ممَّا تناولتُه أنا، ويمكن الوصول إليه أيضًا عبر الرابط:

https://darpdfs.org/wp-content/uploads/2024/06/Precious-Gems-from-the-Salaf-the-Khalaf-Dhu-al-Hijjah-The-Day-of-%E2%80%98Arafah.pdf

المراجع

محاضرة الأستاذ عبد العزيز حقّان عن العشر الأوائل من ذي الحِجَّة:

https://www.youtube.com/live/r2QooDjowhc?si=898TIcEZx2zQ8OUz

الشيخ محمد هشام (شيخُ الأستاذ عبد العزيز حقّان) من العلماء الفضلاء بحسب الشيخ العلَّامة صالح السُّحيمي:

https://youtu.be/TnlxSMEFPvU?si=vel4emXWpVLICkC3

مقاطع من محاضرات ابن عثيمين المشار إليها:

https://www.instagram.com/reel/C74ZFi0okfT/?igsh=MTl4bWpvZnZlZGxpaQ==

https://www.instagram.com/reel/C73zxjVo2qg/?igsh=MWM2dHJkMGE1MzM3Zg==